الفصل الأول

مفهوم الثقافة السياسية

obeikandl.com

يُعتقد أن لكل مولود محيطاً يحتوي على أكثر الأشياء المادية، وبيئته من المشاعر والأفكار والمعتقدات وأنماط السلوك المرتبطة بها، وهذه البيئة الاجتماعية الثقافية تحتوي على طرائق الناس التي يكتسبها الطفل مع الأيام، وتصبح جزءاً من ذاته الشخصية ولا يستطيع منها فكاكاً لأنها كالهواء الذي يتنفسه" [1]. والثقافة بمعناها العام ما هي إلا مركب من القيم والخبرات والممارسات الاجتماعية التي تراكمت عبر فترة تاريخية طويلة وأثرت في سلوك الأفراد في حياتهم العامة، ولهذه الثقافة أو جزء منها أبعاداً سياسية بحيث تكون ثقافة فرعية يمكن أن يطلق عليها بالثقافة السياسية، التي تؤثر بدورها في السلوك السياسي للأفراد والجماعات والمجتمعات، وفي هذا الصدد قيل: "...الثقافة تمثل نوعا من أنواع الضبط الاجتماعي الذي يمارس سطوته ونفوذه على الأفراد، لأن سلوك الأفراد ما هو إلا تعبير عن تيارات ثقافية تأصلت في نفوسهم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تلقوها من خلال الحياة الأسرية وساروا عليها، والأفراد في كل هذه الأمور يخضعون لثقافة مجتمعهم من أفكار ومعايير سلوكية وقيم اجتماعية، ولا يستطيعون أن يشذوا عنها وإلا نبذهم المجتمع [2]. وفي هذا المجال يُذكر السياسية لذلكرغم من أنه يمكن أن تُفصل الثقافة السياسية عن الثقافة العامة بحصر نطاقها إلى عوامل قابلة للملاحظة التي تؤثر بشكل مباشر في السلوك السياسي، فأن النتيجة لمثل هذا التقسيم هو أقل مما يرضي طالما أنه حتى الاعتقاد الأساسي وأنماط القيم الثقافية، أي تلك القيم العامة التي ليس لها صلة بالمواضيع السياسية المحددة، عادة ما تلعب دوراً أساسياً في بناء الثقافة السياسية [3] لذلك، فأن أي تحليل مقارن للثقافات السياسية يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار الثقافات العامة للدول القومية المبحوثة [4].

---

[1] عليان عبد الله سليمان الحولي، التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة في قطاع غزة، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الخرطوم، السودان، 1996, ص 6.

[2] د. السيد عبد القادر شريف, مصدر سبق ذكره، ص 47- 48.

[3] (Verba, 1965, p.521), Cited by: Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p. 71.

[4] Ibid, p. 71.

المبحث الأول

تعريف الثقافة السياسية

قبل الشروع في تعريف الثقافة السياسية، يتطلب الأمر تعريف مركبيها إلا وهما القيم الاجتماعية السياسية في المطلب الأول، ثم الممارسات الاجتماعية السياسية في المطلب الثاني.

المطلب الأول

تعريف القيم والممارسات الاجتماعية السياسية

أولا: تعريف القيم الاجتماعية السياسية: تعرف القيم على أنها أحكاما بالمرغوب فيه على حسب معايير الجماعة، فهي المضمون المعنوي للسلوك، مضمون ينتمي إلى عالم المعتقدات والأفكار والمجردات، ولذلك فأننا لا نرى القيم، وإنما نشعر بها ونحس بمظاهرها وآثارها في أعمالنا وفي أفعالنا وممارساتنا. والحق أن العادات الاجتماعية مظاهر للقيم التي تمثل القوى الديناميكية المحركة لها. فالقيم أساسا أحكام تقويمية، أحكام ترتكز على الاعتقاد وليس هناك شيء أكثر قوة وبعثا على الحركة والفعل من الحكم التقويمي المنبعث من الاعتقاد [1]. وفي هذا المعنى يقول (ريمون رويه)، "ومن شأن الاعتقاد أنه يتحول إلى عمل. وكما أن العمل هو خير برهان دائما على الاعتقاد، أو على التقويم الضمني، فان الاعتقاد الضمني يترجم إلى أفعال" [2]، فالأفعال التي تحدث في البداية تحت تأثير القيم كطاقة محركة وقوة دافعة لا تلبث بعد تكرار طويل أن تصبح عادات اجتماعية متأصلة في السلوك البشري الجمعي. فالقيم والعادات الاجتماعية إذن مظهران لشيء واحد هو السلوك الجمعي. وسبب تكرار السلوك يكمن في حكم الناس التقويمي لهذا السلوك. فلولا تقويم الناس للسلوك بأنه الأفضل أو الأحسن ما كرروه، ونحن لا نتمسك بالعادات الاجتماعية عفوا، وإنما نتمسك بها لأننا نقومها ونحكم بأنها مرغب فيها، مرغوب فيها من الجماعة التي نحرص على الانتماء إليها والتوافق معها. وعملية التقويم والحكم بالمرغوب فيه عملية ابراز للقيمة. فالقيم أذن هي التي تدفع على تمسك الناس بالعادات الاجتماعية كما تضفي عليها معنى وتفسرها وتبين الفكرة التي وراءها والحكم الاعتقادى الدافع إلى التمسك بها [3].

---

[1] د. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية: مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1980, ص 336- 337.

[2] نقلا عن: المصدر نفسه, ص 336- 337.

[3] المصدر السابق, ص 336- 337.

فضلا عن ما تقدم، يحصل أن يكون لبعض هذه القيم الاجتماعية أبعاداً سياسية بحيث تؤثر في السلوك السياسي للفرد والجماعة والجماعات والمجتمعات السياسية على حد سواء. ثانيا: تعريف الممارسات الاجتماعية السياسية: أما الممارسات أو العادات الاجتماعية فهي الشكل المادي للسلوك الاجتماعي، أي الشكل البادي الظاهر العملي المحسوس الذي نراه ونمارسه [1]. أن ما يجربهُ الفرد من تجارب وممارسات وأنماط أو أساليب من التنشئة من مرحلة الطفولة وحتى آخر لحظة من وعيه، من المحتمل جداً أن تترك تأثيراتها على تنشئته الاجتماعية وسلوكه، ومن الممكن أن يكون لتلك التجارب والممارسات وأنماط التعامل أو التنشئة أبعاداً سياسية أيضا. لذلك: "تعتبر مرحلة الطفولة مهمة استناداً للدراسات التي أوضحت أثرها في بناء شخصية الفرد سلباً أو إيجاباً تبعاً للظروف البيئية التي عاشها، وخاصة في السنوات الخمس الأولى من حياته، وأثر ذلك في شخصيته مستقبلاً، فقد كان الاهتمام منصباً على حاجات الطفل الجسمية فقط، في حين بدأ مؤخرا التركيز على جوانب عقلية واجتماعية ونفسية إضافة إلى الجانب الجسمي، حيث توصلت بعض الدراسات السيكولوجية إلى أن هناك علاقة قوية بين طرق أو أنماط أو أساليب التنشئة الاجتماعية التي يعيشها الطفل وسلوكه واستجاباته المختلفة..." [2]. فالممارسة البناءة للمشاركة السياسية مثل التصويت، والمشاركة في المناقشات السياسية، وتقديم الشكاوى والاقتراحات، واكتساب عضوية التنظيمات الحزبية والجماهيرية، والترشيح للمناصب العامة أو نقيضها من الممارسات السلبية للمشاركة السياسية، كما في العزوف عن التصويت والمشاركة في المناقشات السياسية، والاغتراب، وعدم الانضمام إلى مؤسسات المجتمع المدني وغيرها يفترض أنها جاءت نتيجة قدر من التمرن أو التدريب على مثل هذه الممارسات، ومن ثم تعود الفرد عليها بحيث تصبح جزءا من سلوكه الاجتماعي السياسي.

ما يُخلص إليه مما تقدم أن هناك ممارسات أو أساليب وأنماط اجتماعية تعود عليها الفرد أو الجماعة، بحكم تأثير البيئة الاجتماعية بهيئاتها وعوامل أخرى مؤثرة فيها. ولهذه الممارسات أو لبعضها أبعاداً سياسية تؤثر في سلوك الفرد في الحياة اليومية، وفي المجالين الاجتماعي والسياسي.

وبعد تعريف القيم والممارسات الاجتماعية، ومعرفة أن لبعضها آثاراً سياسية، فما هي الثقافة السياسية ذاتها؟ تطلب الإجابة على هذا السؤال الانتقال إلى المطلب القادم.

---

[1] المصدر نفسه, ص 336- 337.

[2] عليان عبد الله سليمان الحولي, مصدر سبق ذكره, ص 3.

المطلب الثاني

الثقافة السياسية جزء من الثقافة العامة

يتطلب تعريف الثقافة العامة السياسية التعريف بالثقافة العامة أولا وبيان كيف أن الأولى هي جزء من الثانية، وكما يلي:

أولا: تعريف الثقافة العامة: يتمثل دور الثقافة في منظومة القيم والمعتقدات والممارسات والاتجاهات المشتركة لمجموعة من الناس، والتي تؤثر في سلوكهم وطرق تفكيرهم [1]. فالثقافة تشمل مجموعة من العناصر التي تمارس تأثيرها بوضوح على سلوك الإنسان وتحكم تصرفاته، وهذه العناصر تتخلل معظم صور السلوك الإنساني المتمثلة في العادات الاجتماعية وعادات النظافة والتربية والمفاهيم والقيم والأعراف. والعلاقة بين الثقافة والمجتمع علاقة تلازم بحيث إذا وجد الأول لزم وجود الآخر "فإذا نظرنا إلى المجتمع على أنه يمثل مجموعة من الأفراد فإن الثقافة تمثل طريقتهم في المعيشة". ومن ثم تختلف الثقافة باختلاف المجتمع.

وتمثل الثقافة نوعا من أنواع الضبط الاجتماعي الذي يمارس سطوته ونفوذه على الأفراد، لأن سلوك الأفراد ما هو إلا تعبير عن تيارات ثقافية تأصلت في نفوسهم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تلقوها من خلال الحياة الأسرية وساروا عليها [2]، والأفراد في كل هذه الأمور يخضعون لثقافة مجتمعهم من أفكار ومعايير سلوكية وقيم اجتماعية، ولا يستطيعون أن يشذوا عنها وإلا نبذهم المجتمع [3]. ويرى (رالف لنتون) أن الثقافة هي "مجموعة منظمة من الاستجابات المكتسبة بالتعلم والتي تميز مجتمعا معينا، وهي شكل يقع بكليته خارج نطاق الظواهر الطبيعية" [4].

فضلا عن ما تقدم، تُعرف الثقافة على أنها مركب من القيم والعادات أو الممارسات الاجتماعية اللتان تمثلا مظهران لشيء واحد هو السلوك [5]، بعبارة أخرى تؤلف القيم الاجتماعية والخبرات غير الرسمية، سوية الثقافة [6]، وعُرفت أيضا على أنها: هي العملية التي

---

[1] هند قاسم إبراهيم، المشاركة السياسية للمرأة في دول الخليج العربي: دراسة حالة البحرين، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2005, ص 148.

[2] د. السيد عبد القادر, مصدر سبق ذكره، ص 47.

[3] المصدر نفسه, ص 48.

[4] رالف لنتون, دراسة الإنسان, ترجمة عبد الملك الناشف, المكتبة العصرية, بيروت, 1964, ص 382. نقلا عن: د.محمد أنور محروس, سوسيولوجية الجماعات الدينية والثقافات الفرعية، الإسكندرية، المكتبة المصرية، 2004، ص 32.

[5] فوزية دياب, مصدر سبق ذكره, ص 336- 337.

[6] للمزيد من التفاصيل حول تعريف الثقافة، انظر:

أ- د. إبراهيم مدكور (محرر)، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص199-200، 232-234.

تكتسب الفرد بواسطتها المعرفة والمهارة والأفكار والمعتقدات والأذواق والعواطف، وذلك عن طريق الاتصال بأفراد آخرين أو من خلال أشياء أخرى والأعمال الفنية [1].

فضلاً عن ما تقدم، عرفت الثقافة على أنها مركب من القيم والاتجاهات وأنماط السلوك يكتسبها الأفراد باعتبارهم أعضاء في مجتمع ما. مع وجود هامش للاختلاف الثقافي بسبب الاختلاف الثقافي كالعرق، والإقليم، والمهنة، والمستوى الاقتصادي، والثقافة مكتسبة، وتتأثر ثقافة المجتمع بأوضاعه الطبيعية وأنظمته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وبالمقابل تؤثر ثقافة المجتمع على واقعه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. فقد تساعد على استمراره أو تدفع في اتجاه التغير [2]. وعرفت أيضا على أنها تتضمن أساسا نسق من الأفعال فهي ناجمة عن التفاعل الاجتماعي وهي في الوقت نفسه مرشدا لسلوك الفرد في تفاعله المقبل، وفي ظل هذا المعنى ترتبط الثقافة ارتباطا وثيقا بالمجتمع من جهة أخرى [3].

ثانيا: تعريف الثقافة العامة السياسية: يحصل أن يكون لبعض من هذه القيم والممارسات الاجتماعية أو الثقافة أبعاداً سياسية بحيث تؤثر بالنتيجة في السلوك السياسي للفرد. هكذا فان الثقافة، بحكم كونها مؤلفة من قيم اجتماعية وتجارب غير رسمية للبعض منها أبعاد سياسية، تتضمن أيضا جوانب ذات أبعاد سياسية يمكن أن تؤلف ثقافة فرعية خاصة بالشؤون السياسية يمكن أن يطلق عليها بالثقافة السياسية [4].

ولهذا تُعرف الثقافة السياسية على أنها جزء من الثقافة الكلية للمجتمع، بمعنى أنها ثقافة فرعية (Sub culture) تتأثر بالثقافة الكلية،ويمكن تفسير الثقافة السياسية من خلالها، لأن تلك الأخيرة لا توجد في فراغ وإنما تكتسب مقوماتها ويتحدد طابعها من خلال الثقافة العامة للمجتمع، وفي هذا الصدد قيل: أن "أنماط القيم والمعتقدات الثقافية – أي تلك القيم العامة التي تتصل بالمواضيع السياسية- دائما ما تلعب دورا أساسيا في بناء

ب- عبد السلام إبراهيم بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في أفريقيا: دراسة نظرية وتطبيقية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1990، ص ص37-43.

[1] أيكة هولتكرانس, قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور, ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي, ط2, دار المعارف, القاهرة, 1973, ص 145- 148. نقلا عن: د. محمد أنور محروس, مصدر سبق ذكره، ص 32-33.

[2] Talcott Parsons, The Social System, London, The Free Press of Glencoe, 1964, p. 15; Ralph Linton, The Cultural Background of Personality, London, Routledge & Kegan Paul, Ltd., 1968, pp.21-25.

نقلا عن: د. كمال المنوفي, الثقافة السياسية للفلاحين المصريين: تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية, دار ابن خلدون, بيروت, ط1, 1980, ص 20.

[3] د.محمد أنور محروس, مصدر سبق ذكره، ص 31.

[4] يبدو أن تسمية الثقافة السياسية وردت لأول مرة في الدراسة التالية:

Gabriel A. Almond," Comparative Political Systems," Journal of Politics, Vol. XVIII, August, 1956, PP.391-409. Cited by: Richard H. Soloman, Mao's Revolution & The Chinese Political Culture, Berkeley, University of California Press, 1971, P.2.

الثقافة السياسية، ان الأبعاد الإعتقادية الأساسية مثل علاقة الإنسان بالطبيعة والتصور الزمني، والنظرة للطبيعة البشرية، واتجاه الإنسان نحو رفاقه، وكذلك التوجهات نحو النشاط والإيجابية تبدو مرتبطة ارتباطا وثيقا بالاتجاهات السياسية" [1].

فضلاً عن ما تقدم، عرفت الثقافة السياسية على أنها توجهات الناس إزاء السلطة القائمة والنظام السياسي القائم اعتمادا على قيم ومعتقدات شائعة تستمد قوتها من إطار ثقافي موروث أو وافد. وهناك تكون الثقافة عبارة عن "اختزال مفهومي للمشاعر والأفكار والسلوكيات التي نلاحظها من خلال مراقبتنا الناس يعيشون حياتهم اليومية المدنية" [2]، وعرفت على أنها مجموعة المعتقدات التي تخص الحكم والسياسة وهي نتاج للتجربة التاريخية للمجتمع ككل من جهة وخبرات التنشئة التي تعرض لها الأفراد من جهة أخرى، ولا يقوم الأعضاء في المجتمع بحساب واع لتوجهاتهم وتصرفاتهم السياسية بوحي من الثقافة السياسية التي يؤمنون بها، كما أنهم ليسوا بالضرورة واعين لحقيقة أن الثقافة السياسية تعكس نفسها في أفكارهم ونشاطهم اليومي. فعملية اكتساب الثقافة السياسية تبدأ من سن مبكرة جداً وتتم يومياً، حيث يستبطن كل فرد في المجتمع القيم والمعايير التي يتعلمها ويعامل وفقا لها حتى تصبح موجهاً لتصرفاته بصورة تلقائية [3]. وتأكيداً على ما تقدم، خُلص [4] إلى أن:

1- لا يمكن تعريف الثقافة السياسية بشكل منفصل عن الثقافة العامة، فهي ثقافة فرعية تتأثر سلبا وإيجابا بالثقافات الفرعية الأخرى، وهي جزء من الثقافة العامة تشكل القيم أو الآراء والمعتقدات، والمشاعر والسلوك لدى الأفراد وتكون بالتالي توجهاتهم نحو نظامهم السياسي الذي يضم مؤسساتهم الرسمية وغير الرسمية.

2- يتضمن مفهوم الثقافة السياسية أبعاد متعددة لأنه ينطوي على رموز تعبيرية مجردة تتفاعل فيما بينها وتشكل نسقا خاصا للسلوك وتكون بالتالي نمط الثقافة السياسية لأي شريحة من شرائح المجتمع أو للمجتمع بشكل عام.

3- يتأثر مفهوم الثقافة السياسية بالمفاهيم الأخرى، ويتغير تبعا للأحداث والظواهر السياسية والثقافية لأنه لا يحيا في فراغ وإنما في عالم متكامل من الثقافة العامة.

---

[1] Sidney Verba, "Comparative Political Culture," in: Lucian W. Pye & Sidney Verba, Political Culture and Political Development, Princeton, Princeton University Press, 1965, pp. 521-522.

[2] د. صادق الأسود, علم الاجتماع السياسي, بغداد, 1990, ص 334. نقلا عن: د. عامر حسين فياض، "الثقافة السياسية ومشكلة الديمقراطية في الوطن العربي"، آفاق عربية، آذار، 1992, ص 289.

[3] نبيل صالح, مصدر سبق ذكره, ص 9.

[4] محمود معياري، الثقافة السياسية في فلسطين: دراسة ميدانية، بير زيت، جامعة بير زيت، 2003, ص 34.

وفي الاتجاه نفسه، أكدت دراسة أخرى، أن القيم المرتبطة بالنظام السياسي تشكل جزء من الثقافة السياسية. فالثقافة السياسية هي "تلك القيم السائدة في المجتمع والتي تتصل بعلاقة أفراده بالنظام السياسي بصورة مباشرة أو غير مباشرة" [1]، وهذا يعني أن الثقافة السياسية هي ثقافة فرعية أو جزء من الثقافة العامة للمجتمع وتتأثر به رغم أنها مستقلة عنه، بدرجة ما [2]. وهي تتشكل نتيجة عوامل متعددة فهي نتاج للوضع الاقتصادي والاجتماعي [3] وتاريخ المجتمع، ولخبرات أفراده المكتسبة عن طريق عمليات التنشئة من ناحية أخرى [4]، والقيم الاجتماعية والمعتقدات الدينية والأوضاع الجغرافية [5].

هكذا فالثقافة السياسية "هي فرع متخصص من ثقافة عامة، تشير إلى مجموعة من الاتجاهات والقيم والمعتقدات التي لها ارتباط بالسياسة في اي مجتمع، وتتضمن هذه الاتجاهات والقيم والمعتقدات ممارسات عملية حول ما يحدث فعلا في المجتمع ومعتقدات معممة حول أهداف وقيم ذلك المجتمع ومعتقدات وقيم التي قد يكون لها صلة بالسياسة، بالرغم من أنها ليست سياسية أصلا"، وهي بعبارة أخرى فرع من الثقافة العامة، أو أنها ذلك الجزء من الثقافة العامة الذي له ابعادا أو تأثيرات سياسية على سلوك الفرد أو الجماعة التي ينتمي إليها [6]. وهي أيضا جزء من الثقافة السائدة في مجتمع معين، غير أنها بمجموع عناصرها تكون تركيباً منظما ينطوي على طبيعة سياسية [7]، فالثقافة السياسية، باعتبارها

---

[1] د. كمال المنوفي, الثقافة السياسية للفلاحين المصريين: مصدر سبق ذكره, ص 21.

[2] Peter Merkl, Modern Comparative Politics, New York, Holt Rinehart & Winston, Inc., 1970,p.149

نقلا عن: المصدر نفسه, ص 21.

[3] V. Afanasyev, Marxist Philosophy: A Popular Outline, Moscow Progress Publishers, 1965, pp.214-215 and G. Osipove, Sociology, Moscow, Progress Publishers, 1969, p.92.

نقلا عن المصدر نفسه, ص 21.

[4] Lucian Pye, "Political Culture & Political Development", in: Lucian Pye & Sidney Verba, eds., op.cit., p.8.

نقلا عن المصدر نفسه, ص 21.

[5] د. كمال المنوفي, الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره, ص 21.

[6] Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, People & Politics: An Introduction to Political Science, New York, John Wiley & Sons, Inc., 1977, p.100. For more definitions, see: Walter A. Rosenbaum, Political Culture, London, Thomas Nelson & Sons Ltd, 1975, pp. 4-6.

ولمزيد من تعاريف الثقافة السياسية، راجع: أحمد شحاذة محمد الكبيسي, إشكالية المجتمع المدني في دول الخليج العربي, رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, 2002، ص 83- 85.

وللمزيد من التفاصيل حول تعريف الثقافة السياسية، انظر: عبد السلام إبراهيم بغدادي، مصدر سبق ذكره، ص ص43-55.

[7] د. صادق الأسود, علم الاجتماع السياسي, مصدر سبق ذكره, ص 322. نقلا عن: د. عامر حسن فياض , مصدر سبق ذكره، ص 28.

مجموع القيم والمعتقدات والآراء والمشاعر المتعلقة بالنظام السياسي، هي جزء من الثقافة العامة للمجتمع [1].

فضلا عن ما تقدم، بما أن الثقافة السياسية جزء من الثقافة العامة السائدة فهي متأثرة، بشكل يكاد يكون تلقائياً، بتوجهاتها وقيمها ومبادئها السائدة فالثقافات السياسية في المجتمعات العربية، على سبيل المثال، متأثرة بالفهم السائد للثقافة الإسلامية وتتبنى العديد من قيمها ومبادئها، أو ما يعتقد على الأقل أنه قيمها ومبادئها [2].

فضلا عن ما تقدم، عُرفت الثقافة السياسية على أنها "مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطي نظاما ومعنى للعملية السياسية وتقدم قواعد مستقرة تحكم تصرفات أعضاء النظام السياسي" [3]. كما تعرف على أنها "المعتقدات والرموز التعبيرية والقيم التي تحدد الموقف الذي يحدث الفعل السياسي في إطاره" [4]. كما تعرف على أنها "القيم والمعتقدات والاتجاهات العاطفية للإفراد حيال ما هو كائن في العالم السياسي" [5]

فضلا عن ما تقدم، عرف (سدني فيربا) الثقافة السياسية "على أنها نظام من المعتقدات التطبيقية، والرموز المعبرة، والقيم التي تعرف الموقف الذي يحصل فيه الفعل السياسي" [6]. إنه من الواضح، من تأكيد هذا التعريف على المعتقدات والقيم أنه يدعم فكرة أن الثقافة السياسية هي جزء من الثقافة العامة للدول القومية. هذه الثقافة العامة لها أيضا تأثير أساسي على ما هو مقبول أو غير مقبول من السلوك السياسي [7].

فضلا عن ما تقدم، عرف (كابريل الموند وسدني فيربا) الثقافة على أنها المدركات السياسية (المعرفة والمعتقدات)، والمشاعر (التأثير) ، والتقييمات (الأحكام والآراء) حول النظام والمواضيع السياسية "التي تتضمن بشكل مثالي مركب من المقاييس والمعايير القيمية والمعلومات

---

[1] د. محمود معياري, مصدر سبق ذكره، ص 9.

[2] نبيل صالح, مصدر سبق ذكره, ص 7.

[3] Lucian Pye, "Political Culture", in: International Encyclopedia of the Social Sciences, 1968, Vol.12, p.218.

نقلا عن: د. كمال المنوفي, الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره, ص 20.

[4] Sidney Verba, "Comparative Political Culture", in: Lucian Pye and Sidney Verba (eds.), op.cit., p.513.

نقلا عن: المصدر نفسه، ص 20.

[5] Eric Rowe, Modern Politics: An Introduction to Behavior and Institutions, London, Routledge & Kegan Paul, Ltd., 1969, p.12.

نقلا عن: المصدر السابق, ص 20.

[6] (Verba, 1965, p.513), Cited by: Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p. 70.

[7] Dragan Stefanovic and Daniel B. German, op.cit. pp. 70-71.

والمشاعر" [1]. يثبت هذا التعريف ان توجهات الناس نحو النظام السياسي وأجزاء عناصره هي مهمة إذا ما أردنا فهم كيف سيعمل النظام. بعبارة أخرى، هناك حقيقة موضوعية في توجهات الناس التي تجعل نظام سياسي معين يعمل في طريقة معينة [2]. هناك أيضا محددات أو كوابح خارجية معينة (تاريخية، وسياسية، واقتصادية متأصلة أو بالفطرة) التي تؤطر هذه التوجهات الشعبية أو العامة وتؤثر في وظيفة عمل النظام السياسي في طريقة معينة ضمن الدولة، والبيئة السياسية الوطنية أو/والبيئة السياسية الدولية [3].

فضلا عن ما تقدم، عرف (كابريل الموند وسدني فيربا) الثقافة السياسية على أنها تكرار لأنواع مختلفة من التوجهات الادراكية والعاطفية والتقويمية نحو النظام السياسي بشكل عام، جوانب مدخلاته ومخرجاته، ونحو الذات كفاعل سياسي [4]. ويشير التوجه إلى جوانب استدخالية للأشياء والعلاقات، ويتضمن:

1- التوجه المعرفي أو الأدراكي (Cognitive Orientation) هو معرفة واعتقاد حول النظام السياسي، أدواره وشاغلي هذه الأدوار ومدخلاته ومخرجاته [5] اي كل ما يعرف الفرد ويعتقد انه يعرف عن المؤسسات والأحزاب ورجال السياسة [6]. وهي المعرفة والإدراك العام فبادراك الأفراد لنظامهم السياسي ومكوناته ومدخلاته ومخرجاته ووسائل الاتصال معه يتشكل البعد الإدراكي [7].

2- التوجّه العاطفي (Affective Orientation) هي المشاعر تجاه النظام السياسي وأدواره وموظفيه وإنجازاته [8] وقد تتراوح هذه المشاعر ما بين الانجذاب أو الاشمئزاز [1]. فالعناصر العاطفية أو الشعورية إذن تُشكل الإحساس والمشاعر تجاه النظام السياسي [2].

---

[1] Gabriel Almond and Sidney Verba, The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations. Boston, MA: little, Brown and Company, 1965, pp. 11, 13-14. Cited by: Gyorgy Csepeli and Daniel B. German, Applying the Concept of Political Culture to Political Realities in the US and East/Central Europe, in Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition, op.cit., p. 15.

[2] Gabriel Almond and Sidney Verba, The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations, ..1965, pp.16-26, 338-341. Cited by: Gyorgy Csepeli and Daniel B. German, Applying the Concept of Political Culture to Political Realities in the US and East/Central Europe, in Russell F. Farnen et al, op.cit., p. 15.

[3] Ibid, p. 15.

[4] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations, Princeton, Princeton University Press, 1963, p.17.

[5] Ibid., P. 15.

[6] د. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي: أسسه وأبعاده، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991، ص333.

[7] بلال خلف العمري, ص 35.

[8] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, 1963, op. cit., p.15. Also See: Walter A. Rosenbaum, Op. Cit., PP.6-7.

3- التوجه التقويمي (Evaluational Orientation) هي أحكام وآراء حول المواضيع السياسية التي تتضمن مثاليا جمع من أنماط ومعايير القيم مع المعلومات والمشاعر. فالعناصر التقويمية هي عملية تقيم لمخرجات ومدخلات النظام السياسي لوسائل الاتصال وقنواته معه [3].

ويمكن تثبيت ما قيل حتى الآن حول التوجهات الفردية نحو النظام السياسي في النموذج(3×4) الموجود في الجدول رقم (1)، المذكور في الصفحة التالية، والذي يبين بأنه يمكن استخراج التوجه السياسي للفرد إذا ما تم معرفة ما يأتي [4]:

1- ما هي المعرفة لدى الفرد حول أمته ونظامها السياسي بشكل عام، تاريخها وحجمها وموقعها وقوتها وخصائصها الدستورية وما شابه ذلك؟ ما هي مشاعره نحو هذه الخصائص النظامية؟ ما هي آراؤه وأحكامه حولها؟

2- ما هي معرفة الفرد بالهياكل والأدوار، والنخب السياسية المختلفة والمقترحات السياسية التي تعالج القرارات المتعلقة بالمدخلات؟ وما هي مشاعره وآراءه حول هذه البنى والقادة والمقترحات السياسية؟

3- ما هي معرفة الفرد حول تطبيق سياسة المخرجات، والبنى والأفراد والقرارات التي تعالج هذه العمليات؟

4- كيف يدرك الفرد ذاته بصفته عضوا في النظام السياسي؟ أي معرفة لديه حول حقوقه وسلطاته والتزاماته واستراتيجياته التي تمكنه من التأثير على النظام السياسي؟ كيف هو يشعر حول قدراته؟ ما هي معايير المشاركة أو الإنجاز التي يقرها ويستخدمها في صياغة أحكامه السياسية، أو في الوصول إلى آراء؟

---

[1] د. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، 1991، مصدر سبق ذكره، ص 333.
[2] بلال خلف العمري, مصدر سبق ذكره، ص 35.
[3] المصدر السابق, ص 35.
[4] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, 1963, op. cit., pp.16-17.

obeikandl.com

جدول رقم (1)*

أبعاد التوجه السياسي

	1	2	3	4
	النظام كموضوع عام	موضوع المدخلات	موضوع المخرجات	النفس كموضوع
إدراكي				
عاطفي				
تقويمي				

(*) Gabriel A. Almond & Sidney Verba, 1963, op. cit., p.16.

فضلا عن ما تقدم، عرفت الثقافة السياسية على أنها تمثل البيئة أو المناخ النفسي والقيمي الذي تعمل داخله النظم السياسية فهي نسق متميز للتوجيه يستوعب كل نسق سياسي [1]. كما يمكن اعتبار الثقافة السياسية مجموعة من النصوص غير المكتوبة التي تشكل رابطاً بين السياسة (مراكز القوة والهيمنة)، وآليات عمل السلطة الخ، ووسيطاً يقوم من خلاله هذان الطرفان بالتعاون المتبادل وبناء علاقة الارتباط وفق قواعد سلوك وفرضيات وتصورات مشتركة تصبح جزءاً هاماً من البنية الثقافية التي تقوم عليها الحياة السياسية عامة [2].

وللثقافة تعريفات نفسية، وشاملة وغائية، ومن بين التعريفات النفسية للثقافة، ينظر إلى الثقافة على انها تمثل مجموعة من التوجهات نحو النظام السياسي ونحو الموضوعات السياسية الأساسية وذلك مثل تعريف "الموند" و "فيربا" الذي ينصب على انها مجموعة من القيم والمعتقدات السائدة في المجتمع وتميزه عن غيره من المجتمعات وتخلق نوعا من الملاءمة الاجتماعية لسلوك الأفراد وتعطي للعمليات السياسية شكلا ومضمونا بالطريقة نفسها التي تعطي بها الثقافة السياسية بوجه عام ملاءمة للحياة الاجتماعية [3].

اما التعريفات الشاملة للثقافة، فأنها تُعدّ الثقافة السياسية جزء من الثقافة العامة وتدور حول ما يسود المجتمع من قيم، ومعتقدات تؤثر في سلوك أعضاء المجتمع من حكام

---

[1] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره, ص 45.
[2] نبيل صالح, مصدر سبق ذكره, ص 7.
[3] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره, ص 31.

ومحكومين [1]، أما التعريفات الموضوعية، فتركز على الأمور النفسية التي تحدد الموقف والسلوك السياسي، فيما يتعلق بالتوجه الفردي والجمعي نحو المؤسسة السياسية في المجتمع أو نحو النظام السياسي الذي يعيش فيه الأفراد، وتنظر التعريفات الغائية إلى الثقافة السياسية على انها التوجه الجمعي لأفراد المجتمع نحو نظامهم السياسي [2].

فضلا عن ما تقدم، تُعرف الثقافة السياسية على أنها ما يتعلمه الفرد من معلومات بهدف تنمية المفاهيم السياسية عن مجتمعه المحلي والقومي وكذلك العالمي، ومعرفة الحقوق والواجبات، والقيم والمعايير والتوجهات الضرورية للتكيف مع المجتمع والنظام السياسي [3].

فضلا عن ما تقدم، لقد عرف بعض العلماء الثقافة السياسية بطرق مختلفة. فقد عرف العالم (بيير) (Beer)، على سبيل المثال، الثقافة السياسية بأنها تتكون من "جوانب الثقافة العامة للمجتمع المتعلقة حول كيف يجب أن تدار الحكومة، وماذا يجب أن تحاول أن تفعل"، و"القيم، والمعتقدات، والمواقف العاطفية" التي تُشكل عناصر أساسية للثقافة السياسية" [4]. يتضمن تعريف (بيير) جوانب عديدة ومهمة للثقافة السياسية التي يجب أن تؤخذ في نظر الاعتبار في أي دراسة للمفهوم [5]، وذلك للأسباب التالية [6]:-

1- لأنها تتضمن فهم الربط بين الثقافة السياسية والثقافة العامة للدولة القومية، وأكثر تحديداً، تأثير الثقافة العامة في السلوك السياسي الذي يُعد ذو أهمية حاسمة في أي دراسة للموضوع.

2- لأنه إذا الثقافة السياسية هي جزء من الثقافة العامة، فأن التغيرات هي بطيئة جداً مالم عجلت او حرضت بواسطة أحداث مفاجئة وعنيفة مثل الحرب و/او الانهيارات الأساسية للهياكل الاجتماعية القائمة.

3- لأن الثقافة السياسية تعكس رأي الناس حول كيف يجب أن تدار الحكومة، فأن التغيرات في الثقافة السياسية لا يمكن أن تفرض من أعلى إلى أسفل، ولكن يجب أن تأتي من أسفل إلى أعلى. قد تخلق الحكومة البيئة للثقافة السياسية المرغوب بها وقد حتى تستعمل

---

[1] المصدر نفسه, ص 31.
[2] المصدر نفسه, ص 32.
[3] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره, ص 41.
[4] (Beer and Ulam, 1962, p.32) Cited by: Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., pp. 66-67.
[5] Ibid, pp.66-67.
[6] Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen en al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p. 67.

سلطتها القسرية أو الأكراهية في محاولة لخلق الثقافة السياسية، ولكن إذا التغيرات لا تلائم أي من الثقافة العامة أو الثقافة السياسية، فمحاولات الحكومة ستفشل بشكل مطلق. فقد حاول الاتحاد السوفيتي سابقا، على سبيل المثال، فرض ثقافة سياسية مصطنعة على سكانه، بعد عقود من استخدام تقريبا كل مناورة اجبارية ممكنة، ولكن لم يكن قادراً في خلق المحافظة على التغيرات السياسية التي أرادها. وتُعدّ دولة (هايتي) مثال جيد آخر، فبالرغم من حقيقة انها قد كانت مستقلة أطول من أي أي أمة كاريبية أخرى، فأنها لم تكن قادرة على خلق ديمقراطية. أن بقاء ديمقراطيتها الهشة مرهونا طالما بقيت القوى الدولية على الجزيرة. انه مبرهن من هذه وأمثلة مشابه ان إدراك (بيير) في أن الثقافة السياسية تتأثر بشكل كبير جداً بالثقافة العامة هو إدراك صحيح [1].

ولكن، يكمن أحد القصورات في تعريف (بيير) في انه لم يخاطب وظيفة المواطن الفرد ضمن النظام السياسي. ذلك أن تعاريف أنواع الثقافات السياسية تحتاج أن تتضمن: كيف يروا الأفراد أنفسهم مندمجين في النظام السياسي. هل يروا أنفسهم قادرين في التأثير في العملية السياسية أو بالكاد مثل المتفرجين أو المشاهدين؟ طالما أن الثقافة السياسية تنمو من القاع إلى القمة وتعكس المعتقدات السياسية للأفراد، فأن وجهات نظر المواطنين مهمة بشكل حاسم في التعريف عن نوع الثقافة السياسية التي توجد في دولة قومية ما [2].

فضلا عن ما تقدم، يُعتقد انه من الصعوبة اختيار تعريف محدد للثقافة السياسية طالما أن كل التعاريف تتشابه فيما بينها أكثر مما تختلف. حتى التعريفات من منظور علم الاجتماع الماركسي تختلف قليلا من التعريف الذي اقترحه (الموند وفيربا). فعلى سبيل المثال، عرف (فيدور بورلتسكي) (Fedor Burlatskii)، من الاتحاد السوفيتي، الثقافة على أنها: "مستوى المعرفة والمدركات حول السلطة والسياسة المسيطر عليها بواسطة الطبقات والأفراد المختلفين في المجتمع، فضلا عن مستوى القدرات السياسية لهؤلاء الأفراد والطبقات [3].

وقد عرف عالم بولندي آخر (Markiewcz) الثقافة السياسية على أنها " تلك العناصر في الثقافة الشاملة للمجتمع التي تشير إلى القيم المعترف والمرغوب بها من جماعة معينة والتي تهم نظام سلطة الدولة" [4]. وعرف عالم بولندي آخر (Wiatr) الثقافة السياسية على أنها

---

[1] Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen en al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p. 67.

[2] Ibid, p. 67.

[3] (Wiatr, 1980, p.106). Cited by: Ibid, p. 74.

[4] Ibid, pp. 74-75.

"كل المواقف، والقيم، وأنماط السلوك الموجودة في مجتمع ما وذات الصلة بالعلاقات المتبادلة بين سلطة (الدولة) والمواطنين، ويتضمن في هذا التصنيف المعرفة بالسياسة، وتقييم الظاهرة السياسية، والجانب العاطفي للمواقف السياسية، وأنماط السلوك السياسي" [1].

تتشابه هذه التعاريف المذكورة، باستثناء، ما ورد من ذكر لسلطة الدولة والإشارة إلى الطبقات الاجتماعية في التعريف الأول، مع تلك تعاريف (بيير)، و (الموند)، و (فيربا) التي سبق عرضها أعلاه. يتضح من آراء معظم العلماء أن الثقافة السياسية هي "مركب من المعرفة السياسية، والمعتقدات، والقيم، والمواقف السائدة في دولة قومية ما في وقت معين"، وتجعل الثقافة السياسية الأفراد ميالين إلى التصرف في طرق معينة وتحدد حدود ما هو مقبول وغير مقبول من السلوك السياسي للأفراد والحكومة [2].

[1] Ibid. pp. 74-75.
[2] Dragan Stefanovic and Daniel B. German, op.cit,. pp. 74-75.

obeikandl.com

المبحث الثاني

الجذور الفكرية والتاريخية للثقافة السياسية وتطوراتها

مرت دراسة الثقافة السياسية بتطورات فكرية وتاريخية، فضلا عن تطورات حديثة، ولهذا سيتم دراسة ذلك، بشكل مختصر [1]، في مطلبين تباعا.

المطلب الأول

الجذور الفكرية والتاريخية للثقافة السياسية

لقد بحثت قضية التسلطية- الديمقراطية بشكل مفصل منذ الخمسينات على الرغم من الفجوة أثناء الحرب الباردة [2]، وبينما لم يختفي أبدا مفهوم الثقافة السياسية من المشهد الاكاديمي، كان له ثغرة أو فجوة فكرية أسوة مع نظيرته دراسة التنشئة الاجتماعية السياسية. ولكن حديثا عادا كلا المفهومين بشكل كامل إلى مشهد العلوم الاجتماعية [3]، حيث ظهرت دراسة الثقافة السياسية والتنشئة الاجتماعية السياسية كتركيز اكاديمي، ولكن بدون هيكل نظري مشترك أو شائع.

بعد ذلك، تراجعت دراسة الثقافة السياسية إلى المرتبة الثانية عندما ظهرت دراسات الخيار العقلاني "rationalchoice" ونظرية الخيار الجماهيري "public choice"، مثل النظرية الاقتصادية للديمقراطية [4]. ادعت مثل هذه النظريات الناخبين، السياسيون،

---

[1] ويمكن القول أن هناك صلة كبيرة بينها وبين التنشئة الاجتماعية السياسية في هذا المجال، عليه سيتم إحالة القارىء إلى دراسة أخرى وبناء على ذلك سنعرج بشكل مختصر حول هذا الموضوع لمزيد من التفاصيل حول الجذور الفكرية والتاريخية للتنشئة الاجتماعية السياسية وتطوراتها. حول ذلك، راجع: رعد حافظ سالم، التنشئة الاجتماعية السياسية في دول الخليج العربية: دراسة أنموذجي الكويت والبحرين، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2007، ص 16-28.

[2] Russell F. Farnen, Democracies in Transition-Political Culture and Socialization Transformed in East and West: What Have We Learned? What Can We Do?, in Russell F. Farnen, Henk Dekker, Daniel B. German and Rudiger Meyenberg, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p.518.

[3] Gabriel Almond and Sidney Verba, The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations, ..1965, p.ix; Niemi and Hepburn, 1994. Cited by: Gyorgy Csepeli and Daniel B. German, Applying the Concept of Political Culture to Political Realities in the US and East/Central Europe, in Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p.17.

[4] Downs, A., Economic Theory of Democracy. New York, NY: Harper and Row, 1957. Cited by: Ibid., p.17.

الدبلوماسيون، بانقياد قادة الجماهير في سلوكهم إلى اعتبارات المصلحة الشخصية، والجماعية، والوطنية قصيرة الأمد واتخاذها كمرشد لهم. وقد نظر إلى الثقافة السياسية على أنها أما تجربة خلفية نقية أو على أنها معطاة التي لها تأثير قليل في الفعل اتجاه قوة صنع السياسة والهياكل السياسية الناجمة [1].

وقد شكلت الماركسية التحدي الأخر للثقافة السياسية والتنشئة الاجتماعية السياسية حيث تنكرت، مبدئيا، لوجود أي استقلالية للمؤسسات الحكومية والحقيقة السياسية أو للفكر السياسي الجمعي. على اية حال، طُبقت النظرية الماركسية أساسا في الأقطار النامية سياسياً والثقافات السياسية الخاضعة والرعوية. وأدى ذلك إلى فرض تطبيقات التنشئة الاجتماعية السياسية السلطوية وفصل بين السياسة ونطاقها الخاص والحياة العامة للفرد [2].

فضلا عن ما تقدم، مرت دراسة الثقافة العامة السياسية بتطورات مهمة نتيجة ما أظهرته عدد من الدراسات بوجود صلة بين دراسة الثقافة السياسية والتنمية السياسية، طالما أن نظر إلى التنمية السياسية في الثقافات الغربية على أنها تقدم نحو الحصول على نظام سياسي ديمقراطي. لهذا استعمل بعض العلماء البحث المقارن أو عابر القوميات لدراسة نوعية واسعة من السلوكيات الإنسانية. واحدة من الاستعمالات الأكثر مثيرة ومعقدة لهذا النوع من البحث قد كانت ولا زالت المحاولة لتوضيح التنمية السياسية. على الرغم من أن دراسة التنمية يمكن أن يُنظر إليها من خلال عدد من الرؤى، إلا أن هذه الآراء يمكن أن تصنف بسهولة إلى ثلاثة طرق اساسية.

1- الأقطار التي هي أصلا لها ديمقراطيات يمكن أن تختبر لتمييز الخصائص التي تشترك فيها والتي عدّت جوهرية لوجود الديمقراطية.

2- الدول القومية ذو عدد من الأنظمة السياسية يمكن أن تقارن لتحديد ما هي الاختلافات الأساسية بين الأقطار الديمقراطية وغير الديمقراطية.

3- يمكن أن تحدد الشروط الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية للتنمية، ويبنى نموذج لاختبار هذه الشروط، وذلك باستعمال نهج أكثر نظري، ويمكن بعد ذلك أن يختبر

---

[1] Gyorgy Csepeli and Daniel B. German, Applying the Concept of Political Culture to Political Realities in the US and East/Central Europe, in Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p.17.

[2] Gyorgy Csepeli and Daniel B. German, Applying the Concept of Political Culture to Political Realities in the US and East/Central Europe, in Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., pp. 17-18.

هذا النموذج بمقارنة حالاته مع المواقف الفعلية في الدول القومية الديمقراطية وغير الديمقراطية [1].

تُعد دراسة الثقافة المدنية: المواقف السياسية والديمقراطية في خمسة أمم [2] كدراسة تقليدية، واحدة من هذه الدراسات الآنفة الذكر، فقد أنجز هؤلاء العلماء مسوحات في خمسة أقطار ديمقراطية في محاولة لعزل المواقف السياسية الأساسية الموجودة في ديمقراطية ما. لقد تم التركيز في هذه الدراسات على مفهوم أساسي هو الثقافة السياسية طالما تركزت اهتمامهم على مواقف الناس نحو نظامهم السياسي. وقد كانت الفكرة الأساسية لاستعمال الثقافة السياسية في بحث عابر للقوميات وانجاز مسوحات لتحقيق هذا الغرض تعود حصرا (لكابريل الموند وسدني فيربا)، هذا بالرغم من أن تعريفهما وتصنيفهما لأنواع التوجهات السياسية يتبع (بارسونس وشيلس) (Parsons and Shils). بالرغم من حقيقة أن دراستهم صممت لفهم أكبر للديمقراطية والحكومات الديمقراطية، إلا أن مساهمتها لدراسة التنمية السياسية هي مهمة بشكل متساوي. وتقع دراستهم التي تختبر فقط الديمقراطيات، ضمن مؤشرات النهج الأول لدراسة التنمية السياسية. ولكن الثقافة السياسية كما عرفها وقسمها فرعيا (كابريل الموند وسدني فيربا) لا يمكن أن تستعمل بشكل ملائم لطرق بحثية أخرى، طالما أنها حصرت لدراسة الحكومات الديمقراطية [3].

---

[1] Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit. p. 65.

[2] (Almond and Verba, 1963), Cited by: Ibid, p. 65.

[3] (Almond and Verba, 1963), Cited by: Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen en al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p. 65.

openkandi.com

المطلب الثاني

تطور دراسة الثقافة السياسية

يرى عالم السياسة (روسل اف فارنين) (Russell F. Farnen) بأنه منذ تسعينات القرن العشرين، كان هناك اهتمام اكبر في هذا موضوع التسلطية- الديمقراطية بسبب سهولة الوصول إلى شرق أوربا حيث يعيش التسلطيون ذات الجناح اليساري. ولم يملك حتى العام 1989 الباحثون الغربيون إلا مدخل محدود إلى الأنظمة المختلفة للعالم. منذ ذلك الحين، قام الباحثون باجراء اتصالات جديدة لمشاريعهم المشتركة لاختبار بعض الفرضيات والتصاميم أو المفاهيم الجديدة التي لم تكن ممكنة في بحث عابر القوميات بدون منحة من حكومة أو مؤسسة. ويُعد البحث على مستوى يشمل المقارنة لأكثر من دولة قومية حول السلطة، والديمقراطية، والمحتوى التعليمي (مثل الخيارات، والتفضيلات، والقيم، والمخططات (رسم بياني) واحد من الأمثلة لهذا النوع من البحث التعاوني في عالم اليوم الذي يتميز بالتكنولوجيا العالية، والفردية، وما بعد الحديث، وما بعد الصناعية، والاتصالات المفتوحة [1].

ويرى العالم نفسه أنه من المفيد أن يتم انجاز بحث عابر القوميات الذي يثمر نتائج غير ممكنة في الدراسات ذات الأبعاد الفردية. ويعزز تشجيع جهود البحث التعاوني وتبادل نتائج البحث (عن طريق الكتب والمؤتمرات) بين العلماء التعاون المستقبلي [2]. (وقد اقترح في هذا الكتاب تشغيل تصاميم بحث أكثر معقدة ودقيقة (التي هي أيضا مكلفة أكثر وتستغرق وقت أطول) للتنشئة الاجتماعية السياسية، والتعليم، وبحث الثقافة السياسية. واحد من هذه الأساليب هو طريقة الدراسة طويلة الأمد. ويجب أن نشغل، إذا أمكن، هذه الطريقة؛ ولكن إذا غير ممكن، فانه يجب أن نعيد تصاميم البحث القديمة مثل الدراسات التي كان آخرها في نهايات التسعينات المطابقة لدراسة التعليم المدني التي جرت في العام 1975 [3]. ويرى (روسل اف فارنين) أن الدرس الأساسي المتعلم من هذا الجهد المشترك في مجال دراسته هو أن الثقافة السياسية تعمل كفكرة عابرة للقومية موحدة للبحث، وانه يمكن ان تكون بشكل جيد كتصميم مفيد للعمل في جهود عابرة للقوميات في المستقبل [4].

---

[1] Russell F. Farnen, Democracies in Transition- Political Culture and Socialization Transformed in East and West: What Have We Learned? What Can We Do? , in: Russell F. Farnen en al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit, p.518.

[2] Ibid, p.521.

[3] Ibid, p.522

[4] Ibid, p.522

فضلا عن ما تقدم، يرى بعض علماء الثقافة السياسية بأن انهيار اشتراكية الدولة في الاتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية والوسطى قد علمهم أن السياسة هي ليست ببساطة عمل النخبة البيروقراطية التي تحمل أيدلوجية سياسية للدولانية والاشتراكية. بدلا من ذلك، انها (أي السياسة)، اهتمام المجتمع عموما وتتضمن القومية، والهويات الدينية، والتوجهات السياسية، والقيم المتصارعة، والمعتقدات الأيدلوجية [1].

فضلا عن ما تقدم، لقد تقوى نهج الثقافة السياسية في عدد من المساهمات المتمثلة بالدراسات الغربية الحديثة [2] التي استخدمت الثقافة السياسية في توضيح الانتقال إلى الديمقراطيات الجديدة وظهورها في شرق أو وسط أوربا. ويرى (روسل اف فارنين) أن تحويل هذه الثقافات السياسية الخاضعة والرعوية إلى مستوى الثقافات السياسية المشاركة أو المدنية سيسمح لهم بتطبيق بعض المعايير الموحدة والمقاييس الشائعة لتقيم الحد الذي وصلت إليه هذه الأقطار في اتجاه الثقافة المدنية المثالية والوظيفية، وحاجتها إلى حد الآن في الانتقال في هذا الاتجاه [3].

---

[1] Gyorgy Csepeli and Daniel B. German, Applying the Concept of Political Culture to Political Realities in the US and East/Central Europe, in Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p. 17-18.

[2] مثل دراسة:

Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition-Political Cultrure and Socialization Transformed in East and West: What Have We Learned? What Can Wed Do?, in: Russell F. Farnen en al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit, p. 502.

[3] Ibid, p.502.

obeikandl.com

المبحث الثالث

أهمية الثقافة السياسية

تشير الدراسات إلى أن الثقافة تُعدّ عاملا من عوامل التأثير في الحياة الاجتماعية، حيث إنها تعطي الفرد القدرة على التصرف في أي موقف، كما تهيئ له أساس التفكير والشعور، وتزوده بما يشبع به حاجاته البيولوجية، فهي تجيب على تساؤلات الفرد بطريقة أو بأخرى. فهي التراث الاجتماعي الذي يرثه أعضاء المجتمع من الأجيال السابقة [1]. من هنا لدراسة الثقافة السياسية أهمية كبيرة نتيجة لمجالات اهتماماتها والوظائف التي تؤديها، من هنا جاء هذا المطلب لدراسة كل ذلك في مطلبين:

المطلب الأول

اهتمامات الثقافة السياسية

تهتم الثقافة السياسية بمواضيع عديدة لعل من بين أهمها يُذكر العلاقات الاجتماعية، وشروط التنمية السياسية على خلفية الأطر الثقافية- السياسية للفعل والمعنى، وانتظام الفعل السياسي من خلال الأفكار، وأنظمة القيم، والمؤسسات الغربية. وتحقق العلماء من الثقافة السياسية كتعبير للتقاليد التاريخية، والايديولوجيات والعقليات [2] هكذا، يمكن أن تصنف الثقافة السياسية مفاهيمياً على أنها رابطة بين السياسة الكلية والجزئية [3].

فضلا ما تقدم، يُمكن القول، أن الثقافة السياسية تتفرع من الثقافة السائدة في المجتمع، وهي تتخصص في نظرة أعضاء هذا المجتمع إلى أنماط توزيع مراكز القوة والسلطة وطرق عملها وكيفية صنع القرار في الدولة والمشاركة فيه والتأثير عليه [4]. فضلا عن ما تقدم، تهتم الثقافة بالفرد والمجتمع، حيث تركز على الفرد باعتباره بؤرة الثقافة السياسية وتصبح المسألة هنا نفسية حيث يرتبط المفهوم بحياة الفرد النفسية وشعوره العام، وفكره ونظامه والقواعد العامة الحاكمة لسلوكه وكيفية تأثير المعلومات والمقومات الشخصية في نظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ولا ينفصل ذلك عن التكوين الشخصي للفرد وثقافته السياسية. أما التعريفات التي تهتم بالجماعة فهي التي تهتم بموقف الجماهير من النظام

---

[1] د. السيد عبد القادر شريف, مصدر سبق ذكره، ص 48.

[2] (Pye and Verba, 1965), Cited by: Heinz Sunker, Education and Fascism: Political Culture and Institutionalized Education in Germany, in: Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p. 343.

[3] (Reichel, 1981, p.40; Sunker, 1989) Cited by: Ibid, p. 343.

[4] نبيل صالح, مصدر سبق ذكره, ص 7.

السياسي القائم ومواقفهم من العناصر الأساسية المشكلة لذلك النظام، والتي تؤثر في الثقافة السياسية حيث تحمل على أنها وسائل اندماج وتلاحم بين الأفراد ضمن الإطار العام للنظام القائم على أساس التوجهات الثقافة السياسية [1].

فضلا عن ما تقدم، يشار إلى أنه على الرغم من الصعوبات التي تواجه أي نموذج يريد استعمال أنواع أو نماذج الثقافات السياسية المقترحة بواسطة (الموند وفيربا) لقياس التنمية السياسية، إلا أن الثقافة السياسية هي مفهوم مهم جداً لا يمكن تجاهله. لهذا فأن أي دراسة تتعامل سواء مع التنمية السياسية أو التي تحاول توضيح موقف سياسي في بلد ما يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار الثقافة السياسية. فضلا عن ما تقدم، يُعد تضمين الثقافة السياسية في مقارنات عابرة للقوميات شيئا حتى أكثر من شيء جوهري لأنه غالبا ما يزود التوضيح المعقول الوحيد للحوادث السياسية. أكثر من ذلك، وبناء على وجهة نظر منهجية، فأنه يجب ان تتضمن الثقافة السياسية في نماذج التنمية السياسية من أجل تجنب مشاكل تعيين أو تحديد النماذج [2].

فضلا عن ما تقدم، تؤثر الأنماط الثقافية والقيم السائدة والنظم التي يحتويها المجتمع في طريقة الحياة وأنماط السلوك، وهي بدورها تؤثر على شخصية الأفراد، فهناك ظروف ثقافية واجتماعية يمر بها الفرد، أثناء تعرضه لهيئات التنشئة الاجتماعية، تؤدي إلى إنتاج سمات شخصية متماثلة تقريباً في الأفراد، وهي البناء الأساسي للشخصية التي يمكن تحديد ملامحها في المجتمعات الصغيرة المحدودة المساحة [3]. والثقافة تشمل مجموعة من العناصر التي تمارس تأثيرها بوضوح على سلوك الإنسان وتحكم تصرفاته، وهذه العناصر تتخلل معظم صور السلوك الإنساني المتمثلة في العادات الاجتماعية وعادات النظافة والتربية والمفاهيم والقيم والأعراف [4] والعلاقة بين الثقافة والمجتمع علاقة تلازم بحيث إذا وجد الأول لزم وجود الآخر "فإذا نظرنا إلى المجتمع على انه يمثل مجموعة من الأفراد فإن الثقافة تمثل طريقتهم في المعيشة". ومن ثم تختلف الثقافة باختلاف المجتمع. والثقافة تمثل نوعا من أنواع الضبط الاجتماعي الذي يمارس سطوته ونفوذه على الأفراد، لأن سلوك الأفراد ما هو إلا تعبير عن تيارات ثقافية تأصلت في نفوسهم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تلقوها من خلال الحياة

---

[1] بلال خلف العمري, مصدر سبق ذكره، ص 32-33.

[2] Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen en al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., pp. 73-74.

[3] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، التنشئة السياسية وعلاقتها بالقيم السائدة في المجتمع العراقي: دراسة نظرية تحليلية في علم الاجتماع السياسي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية (معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية العليا سابقا)، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 2002, ص 55.

[4] د. السيد عبد القادر شريف, مصدر سبق ذكره، ص 47.

الأسرية وساروا عليها، والأفراد في كل هذه الأمور [1] يخضعون لثقافة مجتمعهم من أفكار ومعايير سلوكية وقيم اجتماعية، ولا يستطيعون أن يشذوا عنها وإلا نبذهم المجتمع [2].

فضلا عن ما تقدم، أن كل نظام سياسي يعيش في إطار ثقافة سياسية معينة، أي نسق من القيم والاتجاهات والمعتقدات السياسية، وعلى أساس معرفة هذا المركب الثقافي، يمكن تفسير كيف تتشكل وتعمل المؤسسات السياسية ويؤكد دعاة منهج الثقافة السياسية أن الاتجاهات والقيم السائدة في أي مجتمع ليست فطرية وإنما مكتسبة من خلال عملية التنشئة السياسية التي تضطلع بها مؤسساته الأولية والثانوية لهذا فأن دراسة نمط التنشئة يمكن أن تقدم مفاتيح لكيفية تكوين الاتجاهات وحدوث السلوك السياسي [3].

وتُعد دراسة الثقافة السياسية مهمة لانها تزود بديل حيوي لنظرية الخيار العقلاني (Rational Choice Theory) في توضيح السلوك السياسي [4] فقد كذب التاريخ بشكل واضح افتراضها بأن المواقف السياسية، والمؤسسات، والشرعية يُمكن أن تفسر فقط على ضوء المصلحة الذاتية العقلانية الفردية. فقد وضح علماء الثقافة السياسية [5]، وبالضد من نظرية الخيار العقلاني، بأن الثقافة السياسية تأخذ في الحسبان القيم، والمعتقدات، والمشاعر، والمواقف الفردية؛ نتيجة لذلك فأنها لها قوة توضيحية أكبر، خصوصا في البحث عابر القوميات. من هنا فأن الاختلافات بين ثقافات الدولة القومية، والتاريخ، والاختلافات العرقية تلعب أدواراً عظيمة جدا في توضيح السلوك السياسي [6].

---

[1] المصدر نفسه, ص 47.

[2] المصدر نفسه، ص 48.

[3] Gabriel Almond, "Comparative Political Systems', Journal of Politics, no. 18 (1956), p. 395;Lucien Pye, "Political Culture", in: International Encyclopedia of the Social Sciences, 1968, Vol.12; Lucien Pye and Sidney Verba (eds.), Political Culture and Political Development, Princeton, New Jersey, Princeton University Press, 1965; Dennis Kavanagh, Political Culture, London: Macmillan, 1972.

نقلا عن: كمال المنوفي, منظور الثقافة السياسية والنظم السياسية العربية, مصدر سبق ذكره, ص 42.

[4] (Inglehart, 1990, p.19), Cited by: Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen en al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p. 66.

[5] (Amond, 1980, p.30), Cited by: Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen en al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit, p. 66.

[6] Dragan Stefanovic and Daniel B. German, Exploring and Comparing Political Cultures, in: Russell F. Farnen en al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, Ibid. p. 66.

فضلا عن ما تقدم، يُعتقد انه يمكن، بواسطة تحليل الثقافة العامة السياسية ودراستها، فهم التصورات والتوجهات والدوافع السياسية في كل مجتمع عل المستويين الرسمي والشعبي، وانعكاساتها على مستوى الواقع السياسي وتأثيراتها على التوجهات والسلوكيات السياسية، وعلى تحديد الوظائف السياسية للإفراد والجماعات والمؤسسات، وعلى فهم العلاقات بينهم والتوقعات المتبادلة لكل طرف نحو الآخرين [1].

وتحدد الثقافة السياسية الطرق والأساليب والترتيبات والإجراءات المشروعة والمقبولة للاستعمال في العمل على تحقيق الأهداف. فليست كل الأساليب والترتيبات مسوّغة، وكثيراً ما نجد أسلوباً مقبولاً على ثقافة سياسية سادت في مكان معين في مرحلة تاريخية محددة، ولكنه غير مقبول على ثقافة سياسية أخرى كانت سائدة في مرحلة مختلفة. ففي حين تقبل واحدة بأساليب العنف والقمع مثلا كوسيلة لحسم الخلاف السياسي [2] ووسيلة للوصول إلى الأهداف السياسية نجد الثقافة الأكثر ديمقراطية ترفضها. وتتفاوت الثقافة السياسية في تحديد أصحاب الحق في المشاركة السياسية بكل مراحلها وأشكالها وكافة العلاقات السياسية في المجتمع، فهنالك ثقافة سياسية تستثني المرأة والشباب والشيوخ أو العمال أو الذين لا يملكون. وهناك ثقافة لا تمنح الأجانب حقاً في المشاركة في اللعبة السياسية أو في المواطنة.

فضلا عن ما تقدم، تزداد أهمية الثقافة السياسية في حالة الخلافات أو الصراعات الداخلية، إذ نجدها تلعب دوراً هاماً في تحديد أساليب التعامل مع هذه الخلافات أو المخولين بالتدخل لحلها ودرجة الحدة التي تستطيع أن تصل إليها. ففي المجتمعات ذات الثقافة السياسية غير الديمقراطية تقمع الآراء المخالفة بشدة أحيانا، في حين لا تقبل الثقافات الديمقراطية بقمع الخلافات، وذلك من منطلق القبول بمبدأ التعددية. ويتقلص النقاش الذي تسمح به الثقافة غير الديمقراطية حتى يكاد يضم قضايا قليلة هامشية، لا تؤثر على مبنى السلطة ولا تطال نمط توزيع مراكز القوى والتأثير داخل المجتمع. ولا يسمح في الأنظمة غير الديمقراطية مثلاً للأحزاب المعارضة بالعمل بحرية وكثيراً ما تصدر الأوامر بحلها، كذلك يُحرم انتقاد تصرفت الحاكم، وهو لا يخضع لسيادة القانون، في حين تخضع كل الشخصيات والمؤسسات السياسية في الدول الديمقراطية للنقد العلني والمحاسبة والمساءلة من قبل المواطنين أفرادا ومجتمعات [3].

---

[1] نبيل صالح, مصدر سبق ذكره, ص 8.
[2] المصدر السابق, ص 7.
[3] المصدر نفسه, ص 9.

المطلب الثاني

وظائف الثقافة السياسية

تمثل العلاقة بين الثقافة السياسية وبين المؤسسات السياسية أحد الموضوعات التي تشغل بال دارسي الثقافات السياسية. فمن الجلي أن فاعلية واستقرار الأبنية السياسية في أي مجتمع تتوقفان- جزئيا- على درجة تناغمهما مع الإطار الثقافي السائد. فإذا كانت الأبنية ديمقراطية، والثقافة سلطوية، صار من المتوقع إلا تتحمس لها لجماهير، الأمر الذي يسهم في الحد من فاعليتها، وربما أصابتها بالشلل في النهاية [1]. فعلى سبيل المثال شهد المجتمع الألماني أبان العشرينيات من القرن الحالي تناقضا بين قيم الثقافة السياسية المستقرة في العقل الجمعي الألماني- وهي قيم غير ديمقراطية أفرزتها التنشئة الأسرية والمدرسية السلطوية، ثم الخبرة السياسية الألمانية التي كانت تضغط على الطاعة والتأييد وليس المشاركة الفعالة في عملية صنع القرار- وبين الأبنية السياسية الديمقراطية الجديدة لنظام (فيمار). وإزاء صعوبة سد الفجوة بين القيم السلطوية السائدة وبين المؤسسات والمعايير الديمقراطية الجديدة، سقط نظام فيمار في النهاية مخليا مكانه لنظام سياسي سلطوي [2].

فضلا عن ما تقدم، تُعدّ الأنظمة الشيوعية السابقة، وخصوصا في يوغسلافيا أفضل مثل لهذه الظاهرة. فقد كان هناك ثقافة سياسية قائمة على أساس رعوي- أيدلوجي ركبت بشكل واضح على ثقافة أثنية- رعوية، مما أدى ذلك بالمقابل إلى انقسام البلد إلى خطوط اثنية في التسعينات/من القرن العشرين. نتيجة إلى ذلك، فأن الثقافة السياسية قد أو قد لا تكون القوة الدافعة الأساسية وراء العمليات السياسية المشغلة للأمة [3].

يُخلص مما تقدم أن نوع الثقافة السياسية الموجود في امة ما قد لا تتطابق مع الهيكل السياسي القائم [4]، وبالتالي فأن للثقافة السياسية دور أو وظيفة تتمثل في استقرار او عدم استقرار الأبنية والمؤسسات السياسية وبالتالي المجتمع والدولة.

فضلا عن ما تقدم، للثقافة العامة السياسية أكثر من وظيفة ودور، منها يُذكر ما يأتي:-

---

[1] G. Almond & B. Powell, op.cit., p.70.
نقلا عن: د. كمال المنوفي, الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره, ص 279.

[2] Ibid.
نقلا عن المصدر نفسه, ص 279.

[3] Berger, A. Political Culture and Political Opinion, New Brunswick, NJ and London, 1989, p.4. Cited by: Gyorgy Csepeli and Daniel B. German, Applying the Concept of Political Culture to Political Realities in the US and East/Central Europe, in Russell F. Farnen et al, Democracies in Transition: Political Culture and Socialization Transformed in West and East, op.cit., p. 16.

[4] Gabriel Almond and Sidney Verba, The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations, ..1965, p.20. Cited by: ibid, p. 16.

1- للثقافة العامة السياسية دورا في خلق الشخصية القومية، إن عملية الاهتمام بالثقافة العامة السياسية يسهم في تطوير سبل المشاركة السياسية وتطويرها من الثقافة المحدودة أو الضيقة إلى الثقافة المشاركة لأن وجود الثقافة المحدودة أو الضيقة يعكس عموما درجات عدم التجانس الثقافي والسياسي، وتعكس أيضا أن أنماط من اللامبالاة السياسية وعدم المشاركة في صنع القرارات السياسية سواء على المستوى المحلي أو القومي. وهذا يؤثر بصورة سلبية على ظهور الشخصية القومية، التي تظهر نوعية الأداء السياسي والاجتماعي لدى الجماهير أو المواطنين تجاه قضاياهم الوطنية وتحقيق المصالح والأهداف العامة [1].

2- تقوم الثقافة السياسية بتحقيق درجات مناسبة من الإشباع النفسي والعاطفي والوجداني لدى الجماهير عن طريق تلبية حاجاتهم الأساسية، ومنها الحصول على الثقافة العامة السياسية التي تؤهلهم إلى أداء وظائفهم السياسية التي تتمثل في حقوق الانتخابات، والمعارضة أو المظاهرات والاستفادة من المشاركة السياسية في الأحزاب السياسية التي تسهم جميعا في خلق روح المواطنة [2].

3- وتعد الثقافة العامة السياسية عاملا من عوامل التأثير في الحياة الاجتماعية السياسية. حيث إنها تعطي الفرد القدرة على التصرف في أي موقف. كما تهيئ له أساس التفكير والشعور، وتزوده بما يشبع به حاجاته البيولوجية، فهي تجيب على تساؤلات الفرد بطريقة أو بأخرى. فهي التراث الاجتماعي السياسي الذي يرثه أعضاء المجتمع من الأجيال السابقة [3].

---

[1] د.عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع السياسي: النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، بيروت، دار النهضة العربية، 2001, ص 441.

[2] المصدر السابق, ص 441.

[3] د. السيد عبد القادر شريف, مصدر سبق ذكره، ص 48.

obeikandl.com

المبحث الرابع

كيفية اكتساب الثقافة السياسية

تشير بعض الأدبيات إلى أن الثقافة العامة السياسية يمكن أن تكتسب بأكثر من طريقة، لعل من بينها يُذكر عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، ودور الفرد نفسه، فضلا عن دور الثقافة العامة، والدور المشترك لكل من الثقافة والفرد معا.

المطلب الأول

دور التنشئة الاجتماعية السياسية والفرد

أولا: دور التنشئة الاجتماعية السياسية في اكتساب الثقافة العامة السياسية: يؤكد دعاة منهج الثقافة السياسية أن الاتجاهات والقيم السائدة في أي مجتمع ليست فطرية وإنما مكتسبة من خلال عملية التنشئة السياسية التي تضطلع بها مؤسساته الأولية والثانوية لهذا فأن دراسة نمط التنشئة يمكن أن تقدم مفاتيح لكيفية تكوين الاتجاهات وحدوث السلوك السياسي [1]. وفي هذا الصدد قيل: " يتم إكساب الثقافة السياسية للأفراد في المراحل المبكرة من العمر عبر عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، فالأفراد يتعلمون المواقف السياسية في وقت مبكر من حياتهم، حيث يكون تعلمهم لها بشكل عام، بعد ذلك تأخذ الخبرات التي تعلمها في الظهور." [2]

لهذا عرفت التنشئة الاجتماعية السياسية على أنها: "عملية تعلم يكتسب الأفراد بمقتضاها مجموعة من التوجهات وهي من المنظور الاجتماعي بمثابة السبيل إلى الإبقاء على أو تغير الثقافة السياسية" [3]، وعرفت التنشئة الاجتماعية السياسية أيضا على انها "اكتساب المواطن للاتجاهات والقيم السياسية التي يحملها معه حينما يجند في مختلف الأدوار الاجتماعية" [4]. فضلا عن ما تقدم، عرفت التنشئة على أنها: "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى

---

[1] Gabriel Almond, "Comparative Political Systems', op.cit., p. 395; Lucien Pye, "Political Culture", op.cit; Lucien Pye and Sidney Verba (eds.), op.cit.; Dennis Kavanagh, Ibid.

نقلا عن: كمال المنوفي, منظور الثقافة السياسية والنظم السياسية العربية,مصدر سبق ذكره, ص 42.

[2] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره, ص 44.

[3] المصدر نفسه, ص 40.

[4] نادية حسن سالم : التنشئة السياسية للطفل العربي: دراسة لتحليل مضمون الكتب المدرسية, المستقبل العربي, العدد 51, 1983. نقلا عن محمد عدنان الخفاجي، أثر القيم الاجتماعية في السلوك السياسي في المجتمعات النامية والمتقدمة: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين (جامعة صدام سابقا)، بغداد، العراق، 2001، ص 169.

جيل والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع للإفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات" [1].

فضلا عن ما تقدم، تقوم التنشئة الاجتماعية السياسية بنقل الثقافة السياسية عبر الأجيال وتكون الثقافة السياسية ومن ثم تغيير الثقافة السياسية [2]. وتعد الأسرة الأداة الأولية للتنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمع المصري، على سبيل المثال، إذ يزعم أن مفتاح فهم الاتجاهات السياسية السائدة لدى المصريين يكمن في تباين أدوار الأب والأم داخل الأسرة [3]، إذ يتم إكساب الثقافة السياسية للأفراد في المراحل المبكرة من العمر عبر عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، فالأفراد يتعلمون المواقف السياسية في وقت مبكر من حياتهم، حيث يكون تعلمهم لها بشكل عام، بعد ذلك تأخذ الخبرات التي تعلمها في الظهور [4].

فضلا عن ما تقدم، تنمط التنشئة الاجتماعية السياسية شخصية الأفراد في المجتمع على اعتبارها العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل آخر والطريقة التي تشكل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه لآباء والمدرسة والمجتمع للإفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات [5]، والأنماط الثقافية والقيم السائدة والنظم التي يحتويها المجتمع تؤثر في طريقة الحياة وأنماط السلوك، وهي بدورها تؤثر على شخصية الأفراد، فهناك ظروف ثقافية واجتماعية تصل إلى الفرد عن طريق مروره في الأجهزة التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتنتج سمات شخصية متماثلة تقريباً في الأفراد، وهي البناء الأساسي للشخصية التي يمكن تحديد ملامحها في المجتمعات الصغيرة المحدودة المساحة [6].

وبقدر ما يتعلق الأمر، بالعلاقة بين التنشئة الاجتماعية السياسية والثقافة العامة السياسية، يُشار إلى أن دراسة نمط التنشئة يمكن أن تقدم مفاتيح لكيفية تكوين الاتجاهات وحدوث السلوك السياسي وقد طبق ذلك عمليا في دراسة (كابريل الموند وسيدني فيربا) [7]. فهناك

---

[1] د. أحمد زكي بدوي, معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية, بيروت, مكتبة لبنان, 1979, ص 400. نقلا عن: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره, 10- 11.

[2] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 13.

[3] كمال المنوفي, منظور الثقافة السياسية والنظم السياسية العربية, المستقبل العربي, مصدر سبق ذكره, ص 45.

[4] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره, ص 44.

[5] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره, ص 55.

[6] المصدر السابق، ص 55.

[7] Gabriel Almond, "Comparative Political Systems', op.cit, p. 395;Lucien Pye, "Political Culture", op.cit; Lucien Pye and Sidney Verba (eds.), op.cit; Dennis Kavanagh, op.cit.

نقلا عن: كمال المنوفي, منظور الثقافة السياسية والنظم السياسية العربية,مصدر سبق ذكره, ص 42.

ارتباط عضوي بين الثقافة والتنشئة، فالثقافة هي المحيط العام أو النسق الذي تتفاعل فيه التنشئة وتستمد منها مضمونها الاجتماعي والسياسي [1].

ولأن لا توجد هناك ثقافة سياسية من نمط واحد بشكل مطلق، كما مره ذكره، بسبب التنشئة الاجتماعية السياسية، فالتنشئة الاجتماعية السياسية ترتبط بالثقافة من خلال دورها الرئيسي في نقل الثقافة السياسية والحفاظ عليها. كما تقوم أحيانا بتغير جزء من الثقافة السياسية، وفي أحيانا أخرى تقوم بخلق ثقافة جديدة [2]. تقوم التنشئة الاجتماعية السياسية بنقل الثقافة السياسية، اكثر تحديدا فإنها تحافظ على الثقافة السياسية، طالما انها تنقلها من الجيل السابق إلى الجيل الحالي [3] إذ تشير التنشئة الاجتماعية السياسية بمعناها الأوسع" إلى الطريقة التي ينقل من خلالها المجتمع ثقافته السياسية من جيل إلى آخر" [4]. كما تقوم التنشئة الاجتماعية السياسية، من جانب آخر، بتغير الثقافة السياسة طالما أنها تقود المجتمع، أو جزءا منه، إلى تجريب سياسة مختلفة عن الطريقة التي عايشوها وجربوها من قبل. وتحت تغير كبير جدا أو تحت مناسبات خاصة، كالهجرة إلى مجتمع سياسي جديد، فان التنشئة الاجتماعية السياسية تقوم بخلق ثقافة سياسية جديدة نسبيا [5].

يبدو أن ليس هناك مجتمع تقوم فيه هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية فقط بالمحافظة أو فقط بالتغير، أو فقط بخلق ثقافة جديدة بالمعنى الدقيق لهذه المصطلحات، فعادة يوجد في كل مجتمع هيئات تقوم في الوقت نفسه بحماية تقاليد معينة وتغير جوانب أخرى من الثقافة السياسية وخلق قيم جديدة ملائمة للظروف السياسية الجديدة [6] ويبدو أن هذا هو السبب وراء وجود ثقافات خليطة. مع ذلك يظهر بان هناك، بصفة عامة، تحيز محافظ في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، وان التغيرات تكون تدريجية وغير سريعة [7].

ثانيا: دور الفرد في اكتساب الثقافة العامة السياسية: هناك من يرى أن الفرد ما هو إلا ناقل للثقافة بالتحديد ما هو إلا ناقل سلبي للتصورات والأفكار الثقافية ولجميع أنماط السلوك والأفعال والعادات والتقاليد وغيرها من مظاهر الحياة الثقافية الجمعية [8]. وتأكيدا على دور

---

[1] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 139.

[2] Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, Political Socialization, Boston, Little Brown & Company, 45h ed., 1969, p.27.

[3] Ibid.

[4] Kenneth P. Langton, Political Socialization, London, Oxford University Press, Inc., 2nd ed., 1971, P.4.

[5] Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, Op. Cit ., pp. 27, 36.

[6] Ibid., P.28.

[7] ريجارد داوسن، كينث برويت، وكارن داوسن، التنشئة السياسية: دراسة تحليلية، ترجمة عبد الله أبو القاسم خشيم، د. محمد زاهي بشير المغيربي، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ط1، 1990، ص261.

[8] د. عبد الله محمد عبد الرحمن, مصدر سبق ذكره، ص 442- 443.

الفرد والجماهير في اكتساب الثقافة توصلت دراسة ميدانية مصرية إلى أن عناصر (الثقافة الديمقراطية) لم تكن متوفرة لدى غالبية الأهالي وبالذات كبار السن، مما أثر بالسلب على نشاط المجلس المحلي والأحزاب في القرية مجال البحث؛ فالبرغم من أن القيادة السياسية المصرية أقدمت في مطلع الستينات على إنشاء تنظيم سياسي واحد- هو الاتحاد الاشتراكي- الذي امتدت تشكيلاته إلى سائر القرى المصرية، وشرعت في تطبيق نظام الحكم المحلية الذي جاء به القانون رقم 124 لسنة 1960، إلا أن هذه الأبنية كان لا بد لها من ثقافة سياسية ديمقراطية تتضمن عناصر الأيمان بالمشاركة الايجابية في الشؤون السياسية المحلية، والشعور بالمواطنة المسؤولة، والإحساس بالاقتدار السياسي، ولكن يظهر أن هذه العناصر لم تكن موجودة لدى قطاع يعتد به من الفلاحين في القرية مجال الدراسة الأمر الذي يفسر- بدرجة ما- محدودية التنافس على عضوية لجنة العشرين، وانخفاض مستوى أدائها وعدم فاعلية مجلس القرية. بل أن اللجنة والمجلس لم يفعلا شيئا يستحق الذكر في مضمار خلق الشعور بالمسؤولية الجماعية، وحث الأهالي على المشاركة بالجهود الذاتية في البرامج الزراعية والتعليمية والصحية، مما قاد إلى فقدان الأهالي ايمانهم بهما وشعورهما بالغربة عنهما [1].

وتأكيدا على دور الفرد أيضا في اكتساب الثقافة، عرف أصحاب البعد الاجتماعي التنشئة الاجتماعية: بأنها العملية التي تتعلق بتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشأون فيه وتحديد هذا المجتمع ضمن الإطار العام له، ويكون دور الأفراد هنا تعلم النمط الثقافي لمجتمعهم بهدف تكوين شخصيتهم المناسبة للجماعة وثقافتها وسلوكها المرغوب [2]. وقيل أيضا جعل اختلاف الظروف البيئية ونظم القيم في المجتمعات من غير الممكن نقل المنظومة الثقافية السياسية من تشكيل اجتماعي إلى آخر ذي بناء ثقافي مغاير استناداً إلى أن مفهوم الثقافة السياسية، ويفترض بأنه يوجب على كل فرد [3] ضمن السياق التاريخي الخاص به أن يتعلم وان يضم إلى شخصيته معلومات ومشاعر عن سياسة مجتمعه والشعب المنتمي إليه. لذلك ارتبطت الثقافة السياسية التي ترسخ الخصوصية للمجتمع بالتنشئة السياسية "التي يتم من خلالها بناء مجموعة القيم والأفكار والمعتقدات السياسية فهي عماد الثقافة والسلوك السياسي للمواطن باعتبارها تلك العملية التي يكتسب الفرد عبرها اتجاهاته السياسية".

---

[1] د. كمال المنوفي, الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره, ص 279.

[2] كامل عايد سليم عبدوني، أنماط التنشئة الوالدية لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية في مديرية تربية عمان الكبرى الأولى، أطروحة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1995, ص 2.

[3] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 135.

فهي اذن عملية مستمرة تؤدي أدواراً رئيسة سواء في تكوين الثقافة السياسية ونقلها عبر الأجيال أو تغييرها [1].

فضلا عن ما تقدم، وفي اتجاه تأكيد دور الفرد في اكتساب الثقافة، عرفت التنشئة الاجتماعية السياسية على انها "اكتساب المواطن للاتجاهات والقيم السياسية التي يحملها معه حينما يجند في مختلف الأدوار الاجتماعية [2]، وان الثقافة السياسية ما هي إلا انعكاس لإطار الشخصيات داخل هذه الثقافة [3]. وفي هذا الصدد قيل:

فضلا عن ما تقدم، توصلت دراسة أجنبية إلى أن تتصل بهيئات التنشئة والمنشئون المتنوعة عمليات التنشئة المختلفة؛ أي عمليات التعلم السياسي للفرد، فهناك بشكل أساسي ثلاثة أنواع من عمليات التنشئة الاجتماعية السياسية. تحديداً يكتسب الأفراد التوجهات من خلال تجاربه وملاحظاته (كيف تعمل أو تعمل الديمقراطية في الأسرة، والكنيسة، والمدارس، ومنظمات الشباب، وأماكن العمل، والجيش، والاجتماعات السياسية، والأحداث السياسية، مثل المظاهرات؛ ومن خلال ملاحظاته عبر الآخرين أمثال الوالدين، والشماسين، والقساوسة، والكهنة، والمدرسين، والصحفيين)؛ ومن خلال العمليات النفسية الداخلية للفرد نفسه (مثل تطوير أو تكوين اعتقاد من خلال ربط موضوع معتقد مع خصائص معينة؛ وتطوير موقف من خلال ربط معتقدات بقيم أو من خلال توسيع موقف مطور مبكرا؛ أو تطوير نية من خلال ربط موقف بانطباع لمعايير وسيطرة اجتماعية" [4].

المطلب الثاني

الثقافة ودورها المشترك مع الفرد

أولا: دور الثقافة العامة في اكتساب الثقافة السياسية. تقوم الثقافة في تكوين الشخصية واندماجها في الحياة الجمعية [5]. فالثقافة هي التي تحدد الأسس النفسية والاجتماعية للشخصية على أرضية وحدة معيارية [6]، في حين يرى اتجاه ثاني أن الفرد يعتبر مستقلاً تماماً أو بصورة كبيرة عن الأنماط الثقافية السائدة. وهذا ما يظهر في طبيعة اكتساب الفرد

---

[1] د. سعيد إسماعيل علي وآخرون, دراسات في المدرسة والمجتمع, القاهرة, 1984, ص 51. نقلا عن: المصدر نفسه, ص 136.

[2] نادية حسن سالم، مصدر سبق ذكره،. نقلا عن محمد عدنان الخفاجي. مصدر سبق ذكره، ص 169.

[3] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 139.

[4] Henk Dekker, Democratic Citizen Competence: Political-Psychological and Political Socialization Research Perspectives, in: Rrssell F. Farnen, et al, Democracy, Socialization And Conflicting Loyalties in East and West, op.cit., pp. 399, 401.

[5] د. عبد الله محمد عبد الرحمن, مصدر سبق ذكره، ص 442- 443.

[6] عز الدين دياب، التحليل الاجتماعي لظاهرة الانقسام السياسي في الوطن العربي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1993, ص 125.

العناصر الثقافية المميزة أو التي تتطابق فكرياً وثقافياً والعناصر الأخرى التي تكون لها مظاهر سلبية على سلوكه ومدركاته ورغباته لأن الفرد لديه اتجاهاته والمعايير والقيم والمعتقدات العامة التي تساعده على إصدار أحكامه القيمية بين الأنماط الثقافية السائدة في المجتمعات الحديثة ككل [1].

فضلا عن ما تقدم، يمكن القول، أن هناك ارتباط في العلاقة بين الثقافة العامة السياسية وبين التنشئة الاجتماعية السياسية، يمكن أن ينظر إلى الثقافة السياسية على المستوى الكلي، أي المجموع الكلي للقيم والاتجاهات والتوجهات التي تؤثر على السياسة والسلوك السياسي. أما التنشئة الاجتماعية السياسية فيمكن أن ينظر إليها على المستوى الجزئي أو المستوى الفردي، أي كاكتساب الفرد للثقافة السياسية المحيطة به [2].

فضلا عن ما تقدم، تؤثر الثقافة العامة السياسية في التنشئة الاجتماعية السياسية، وذلك بواسطة قيام بعض أو كل هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية بالتأثر في الثقافة السائدة في المجتمع. وهي تؤدي وظائفها. أن تأثر معظم هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية بالثقافة العامة السياسية السائدة؛ انما يعني أعادة التنشئة على الثقافة العامة السياسية القائمة نفسها. أي أن الثقافة العامة السياسية السائدة تسهم في أعادة إنتاجها عن طريق سيطرتها أو تحكمها أو تأثيرها في باقي أو بعض هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية. بعبارة أخرى أن الثقافة السياسية كمركب للقيم الاجتماعية والممارسات الاجتماعية تؤثر في هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية. وهي تؤدي وظائفها.

ثانيا: دور الثقافة والفرد في اكتساب الثقافة العامة السياسية: هناك اتجاه ثالث يجمع بين الاثنين [3]. بمعنى أن للثقافة والفرد معا دورا في اكتساب الثقافة العامة السياسية. وقد تم دراسة كل منهما بشكل منفصل أعلاه.

---

[1] د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره, ص 442- 443.

[2] Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, People & Politics: An Introduction to Political Science, New York, John Wiley & Sons, Inc., 1977, P.102.

[3] د. عبد الله محمد عبد الرحمن, مصدر سبق ذكره، ص 442- 443.